اسم المخدر	مصدره (العقار)	تأثيره على الإنسان	طريقة تعاطيه
المسكالين Mescaline	طبيعي (يستخلص من نوع من الصبار الذي ينمو في المكسيك).	من المهلوسات لكنه أقل تأثيرًا من L.S.D.	بالفم أو بحقن الوريد.
الحشيش والماريجوانا	طبيعي (من نبات القنب الهندي) الذي ينمو في كثير من الدول	مهبط ومسكن يشعر معه الفرد أنه في عالم اللامعقول.	تدخينه غالبًا وشرب منقوعه أحيانًا.

أسباب تعاطي المخدرات والإدمان:

أثبتت الدراسات والتجارب أن التعب الذي يسببه العمل المتواصل المفرط والإحباط النفسي من الواقع والأمراض والفقر والحزن هي في أغلب الأحوال السبب في إدمان بعض الناس للمخدرات. إلا أنها ليست الأسباب الوحيدة.

- فعدم الاتزان النفسي وضعف الشخصية عاملان يمكنهما الوصول بصاحبهما إلى الإدمان وقد يكون لحب الاستطلاع ولرفقاء السوء دور كبير في هذا الموضوع، ويقول أحد الباحثين: **إن هناك نوعين من الإدمان:**

أحدهما يأتي عن طريق المصادفة، وذلك بأن يأخذ الإنسان هذا (المنشط) مرة واحدة فيجد فيه نوعًا من الراحة أو اللذة الأمر الذي يؤدي إلى تعاطيه مرات ومرات حتى يصير إدمانًا.

أما النوع الثاني فيأتي عن طريق إصرار الفرد نفسه على تعاطي المخدرات أو (المنشطات) بصورة دائمة وعادة ما تأتي الظاهرة بنتائج سلبية.

وقد يلجأ بعض الطلاب إلى الإكثار من تعاطي المنشطات أيام المذاكرة أو الامتحانات فيصابون باضطرابات عصبية وانهيار نفسي، فبدلًا من النجاح الذي كان يرجوه ويأمله تكون النتيجة عكسية حيث لا يستطيع التركيز في الإجابة في أثناء الامتحان.

ـ كذلك هناك بعض الأعمال التي يتطلب مجهودًا عضليًا أو ذهنيًا كبيرًا.. نجد أن الذين يقومون بهذه الأعمال ويداومون على تعاطي المخدرات والمنشطات في انهيار صحي تام. كذلك هناك بعض السيدات اللاتي يرغبن في إنقاص وزنهن يتعاطين بعض الأدوية التي من خواصها سد الشهية وتعطي قدرًا من التنشيط كبيرًا يؤدي بالجسم إلى الهزال وإلى عدة أمراض أهمها الفلوسة والقلق والعصبية.

ـ وفيما يلي أهم الأسباب وراء تعاطي المخدرات والإدمان والتي أكد عليها العلماء والباحثين ـ بشيء من التفصيل:

١ ـ ضعف الوازع الديني:

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.

حرصت بعض المؤسسات على إبعاد الشباب عن الإسلام

والتمسك به. كما قامت بإبعاد الإسلام عن مناهجها وحرصت بعض السلطات بوضع إعلام هابط يدعو صراحة إلى الجنس، بالإضافة إلى المدارس التي زرعها الاستعمار في عالمنا الإسلامي، والحملات التبشيرية التي انتشرت في معظم بلاد العالم الإسلامية التي حاربت الدعوة إلى الله والتمسك بالإسلام ودعوته واعتبرت كل مسلم متمسك بعقيدته رجعيًا إرهابيًا فأباحت الخمور وقامت بنشرها وأباحت الربا والزنا من باب الحرية والتقدم والتحضر إلى آخر الألفاظ البراقة الزائفة.

٢ ـ الفراغ ومجاراة الأقران وحب الفرفشة:

ارتبط وقت الفراغ في أذهان كثير من الناس بأنه تضييع الوقت بدون فائدة، ووقت الفراغ يساعد مساعدة كبيرة ومباشرة على إتاحة الفرصة لدى هؤلاء الشباب لتعاطي المخدرات وأقراص الهلوسة التي تدمر الجهاز العصبي المركزي وتتلف خلاياه هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يندفع الشباب لتجربة المخدرات رغبة في الفرفشة والسرور والراحة هروبا من الواقع والقلق والتوتر الذي يعني أن لهم احتياجات غير مشبعة ومحاولة نسيان الهموم ومشكلات الحياة والرغبة في التجربة لكل ما هو جديد والبحث عن المجهول.

٣ ـ تأثير الحالة الاقتصادية وضغوط المعيشة. فالفقر والجوع والحرمان

يدفع أحيانًا بالإنسان إلى تعاطى المخدرات هربًا من الألم وقسوة الحياة.

٤ ـ قد يكون السبب فى ذلك حب الظهور والميل إلى تقليد الرجال.

٥ ـ العامل الاجتماعى:

دور الفرد فى المجتمع يحدد درجة سلوكه وتصرفاته فالشخص الريفى يبنى لنفسه تقويمًا لدوره فى المجتمع أما الشخص المريض نفسيًا تؤدى نظرته إلى المجتمع باشمئزاز واحتقار إلى تعاطى المخدرات وإدمانها لينعزل عن الحياة ويتمتع بحياته الجديدة (حياة الإدمان).

٦ ـ تفكك المجتمع والأسر المحطمة:

يؤدى التفكك الاجتماعى إلى الدمار فالإهمال من جانب الوالدين يؤدى إلى انعكاسات سلبية على الأطفال وتعتبر سلبيًا أساسيًا لعدم الثقة وضعف الشخصية التى تبدو على هيئته انحرافات سلوكية أو مرض نفسى أو عقلى.

٧ ـ الحضرية والمدنية:

أدى الانتشار السريع للحضرية والمدنية إلى ارتفاع ملحوظ فى معدلات السلوك المنحرف الذى يصاحبه انهيار فى وسائل الضبط الاجتماعى غير الرسمية والمادية المفرطة والصراع الثقافى، وكلما زادت

الحضرية ازدادت أعداد المدمنين على المخدرات كأساليب نموذجية بلا انحراف فى المجتمع.

٨ ـ الفشل فى الدراسة أو العمل أو الحب أحيانًا.

٩ ـ المعالجة الخاطئة من بعض الأمراض دون مشورة طبية.

١٠ ـ الاعتقاد الخاطئ لعلاقة المخدرات بالجنس بينما ثبت علميًا أن المخدرات لها تأثير سلبى على القدرة الجنسية ـ أى تضعف القدرة الجنسية لدى المدمن.

١١ ـ جليس السوء أو الصحبة السيئة وهو أخطر الأسباب وأهمها.

١٢ ـ السفر والرحلات إلى خارج البلاد.

ويؤكد بعض العلماء أن الإدمان يحدث نتيجة للتفاعل بين ثلاثة عوامل رئيسية هى المخدر والإنسان والمجتمع، وذلك على النحو التالى:

أولًا: بالنسبة للمخدر: وهو العامل الأول فى قضية الإدمان، واستخدامه يخضع لعدد من العوامل التى منها:

ـ توفر المخدر وسهولة الحصول عليه مما يجعل سعره فى متناول الكثيرين، فتتسع بالتالى الفرصة للتعاطى والإدمان، وكلما توافرت المادة المخدرة ارتفعت نسبة التعاطى والإدمان.

ـ طريقة التعاطي مثل تعاطي المخدرات بالفم أو الشم فإنه يسهل الإدمان عليها، بينما يقلل استخدامها بطريق الحقن من فرص الإدمان يضاف إلى ذلك مرات التعاطي، فالتعاطي المستمر واليومي يزيد من فرص الإدمان بخلاف الاستخدام المؤقت والذي يحدث في المناسبات كالأعياد والأفراح وغيرها فإنه يقلل من فرص الإدمان.

ـ نظرة المجتمع للمادة المخدرة، كأن ينظر إليها بشيء من التسامح لسبب غير صحيح، مثل الظن بأن الإسلام حرم الخمر ولم يحرم المخدرات؛ لأنه لم يرد لها ذكر في القرآن ولا في السنة، وهو ظن خاطئ.

ـ الخواص الكيميائية والبيولوجية للمخدر، فقد ثبت علميًا أن لكل مخدر خواصه وتأثيراته المختلفة على الإنسان، كذلك ثبت أن أي شخص بعد أن يستخدم أنواعًا مختلفة من المخدرات فإنه لا يلبث أن يفضل "صنفًا" منها ويدمن عليه، وذلك لوجود نوع من التوافق بين هذا المخدر وتأثيراته من جهة وشخصية هذا الإنسان من جهة أخرى، لدرجة أنه قيل إن الشخص يبحث عن المخدر الذي يناسب شخصيته، وهو ما يقول عنه العوام "المزاج".

فالشخص المصاب بالاكتئاب يستخدم مخدرات تسبب له الإحساس بالرضا والسرور والتعالي. في حين أن الشخص الذي يعاني التفكك الداخلي في الذات واضطراب في العلاقات

بالآخرين أو فى الوجدان والمشاعر وهو ما يعرف بـ(الشخصية الفصامية) يفضل المخدرات التى تساعده على إعادة الانتظام والإحساس بالواقع.

ثانيًا: الإنسان الذى يتكون من جسم ونفس يتفاعلان باستمرار لدرجة أنه يصعب الفصل بينهما ولذلك تتداخل العوامل التى تؤثر فى النفس مع العوامل التى تؤثر فى الجسم وهى التى سنتناولها فى ما يلى باختصار:

١ ـ **العوامل الجسمية** تنحصر فى: الوراثة (وهى غير أكيدة كسبب من أسباب الإدمان) والعوامل المكتسبة والأخطاء الطبية العلاجية أى اعتماد الجسم على المخدر والإدمان من خلال العلاج وسهولة صرف العقاقير الطبية وأخيرًا الأسباب البيولوجية للاعتماد وهى التى تسمى الناقلات العصبية.

ولا يحدث الإدمان إلا فى الأمراض الجسمية التى تسبب الألم وتتطلب استخدام مسكنات الألم المركزية بكثرة مثل المغص الكلوى والسرطانات.

٢ ـ **العوامل النفسية** التى تلعب دورًا فى التعاطى والإدمان هى:

ـ تخفيض التوتر والقلق.

ـ تحقيق الاستقلالية والإحساس بالذات.

- الإحساس بموقف اجتماعي متميز.
- الإحساس بالقوة والرجولة.
- الإحساس بالانتماء إلى جماعة غير جماعته.
- الوصول إلى الإحساس بتقبل الجماعة.
- التغلب على الإحساس بالدونية وعدم الاستقرار.
- التغلب على الأفكار التي تسبب له الضيق.
- الخروج على القوالب التقليدية للحياة (المغامرة).
- حب الاستطلاع وملء الفراغ.

وهناك من يضيفون دوافع نفسية أخرى بالإضافة إلى ما سبق على سبيل المثال:

الرغبة في التجريب - الهروب من المشكلات المتراكمة وعدم القدرة على حلها والهروب منها بدلًا من مواجهتها - الرغبة في زيادة المرح - الرغبة في زيادة القدرة الجنسية - الصراع بين التطلعات والطموح والإمكانات المتاحة - الفشل في حل الصراع بالطرق المشروعة - الإحساس بالاغتراب والقهر الاجتماعي - الرغبة في الاستقرار النفسي - اضطراب الشخصية والإحباط والتوتر.

- شخصية المدمن وجوانبها النفسية والبيولوجية، فمن سمات الشخصية التي تتجه للإدمان عدم النضج والتركيز على اللذة عن

طريق الفم وعدم النضج الجنسي والميل إلى تدمير الذات والعداء والاكتئاب وتتصف بالاتكالية والاعتلال النفسي أو عدم وضوح رغباتهم الجنسية.

ـ الأمراض النفسية، إن المصابين بالأمراض النفسية والعقلية يلجئون إلى العقاقير لتخفف من حدة الأعراض ومن هذه الأمراض الاضطرابات النفسية (الفصام والهوس)، (القلق والخوف) الاضطرابات الشخصية (الهيستريا والوسواس).

٣ـ العوامل الاجتماعية:

مشكلة تعاطي المخدرات والإدمان مثلها مثل غيرها من المشكلات الاجتماعية وراءها عوامل اجتماعية عديدة مهمة ومؤثرة تتباين من مجتمع إلى آخر، بل ومن فرد إلى فرد آخر ومن هذه العوامل:

الصحبة السيئة التي تستخدم الضغط والإغراء والتيسير والتضليل (بفائدة مواد الإدمان)، وحب الاستطلاع والتجريب، والتقليد، وضغط العمل، والمغايرة والبحث عن المتعة ووقت الفراغ غير المرشد، واللهو والتسلية وضعف الإشراف والرقابة على طلاب المدارس، والانفصال وغياب الوالد ونقص الرقابة الأسرية وغياب القدوة والسلوك الجانح والسلوك المضاد للمجتمع والسلوك الإجرامي.

ومن أهم الأسباب التى أدت إلى ظهور هذه المشكلة فى بعض المجتمعات العربية ما يلى:

١ ـ الاتصال بالبلدان التى انتشر فيها هذا الوباء إما عن طريق سفر المواطنين إليها أو عن طريق قدوم الوافدين منها للعمل.

٢ ـ الفراغ الذى أصبح يعانى منه كثير من الشباب ولا يحسنون استغلاله فيما يفيد.

٣ ـ توفر المال لدى كثير من الشباب وعدم إدراكهم لقيمتها.

٤ ـ وجود ضعاف النفوس من المهربين والمروجين الذين يسعون إلى الثراء السريع بالطرق غير المشروعة.

٥ ـ التقليد ومخالطة أصدقاء السوء والمنحرفين.

٦ ـ الاعتقادات الخاطئة لدى غالبية مدمنى المخدرات أنها تجلب السعادة وتقوى الغريزة الجنسية مع أن العكس هو الصحيح.

ثالثًا: أسباب تتعلق بالبيئة: (المجتمع)

١ ـ **الأسرة والتربية**، إن أسر المدمنين مضطربة ويكون الأب غائب فى معظم الوقت والأم متملكة وأن استعمال أحد الوالدين لبعض المواد المدمنة يوميًا يؤثر على استعداد الفرد لاستعمال هذه المواد.

٢ ـ **العوامل الحضارية والاجتماعية**، وتأثير الأصدقاء فى انتشار العقاقير بين الشباب وثورة المراهقين على العادات والتقاليد فى

المجتمع وتغير تركيب الأسرة وضعف القيم الروحية والاتجاه نحو المادية المطلقة ووسائل الإعلام لها أكبر تأثير فى التعاطى والإدمان.

٣ ـ **العوامل الاقتصادية**، لها تأثير واضح فى انتشار الإدمان.

٤ ـ **الكوارث والحروب**، تؤدى مرحلة ما بعد الصدمة فى الكوارث إلى القلق أو الاكتئاب وتدفع بعض الأشخاص إلى تعاطى العقاقير للتخفيف من هذه المشاعر.

وقد أكد البعض أن هناك أسباب للإدمان متنوعة قد تكون ناتجة وفقًا للظروف التى يمر بها الشخص المدمن منها:

ـ **حب الاستطلاع**: وهو الشعور بالتجربة كما هو الحال بالنسبة للسيجارة الأولى فلو سمع أحدًا يتكلم عن المخدرات وما تحدثه من نشوة جميلة يندفع إلى تعاطيها فى الخفاء ظنًّا منه بأن تجربتها للمرة الأولى لا تشكل خطرًا ويستطيع تركها بعد ذلك!.

ـ **الموضة وضغط المجموعة**: التى يتبعها المراهقون وهى ملازمة لصراعات الجنس والأزياء والديسكو.

ـ **الإخفاق فى الحياة**: وهى تحطم الآمال والأهداف وما يجره هذا الإخفاق عند الطلاب خاصة أو غيرهم من يأس وملل يجعلهم يفكرون ببديل عن الانتحار يخلصهم من هذا اليأس وهذا البديل هو المخدر.

ـ **الاضطهاد الاجتماعي**: إذ يحقد الشاب أو المراهق على المجتمع وعلى الأسرة ويريد الانتقام من كل القيم والتقاليد السائدة فى هذا المجتمع فيحلل كل ما هو محرم وممنوع.

ـ **وسائل الإعلام والدعاية**: الذى أصبح تيارًا جارفًا ينقل لنا "الأوبئة" من مجتمعات وإن كانت بعيدة بواسطة السينما والتليفزيون ووسائل الاتصال.

ـ **الطلاق**: طلاق الوالدين وكبر حجم المسئولية الملقاة على عاتقه مما يدفعه إلى الهروب من وضعه واجدًا ضالته فى التدخين لينتقل بعدها إلى الحشيش إلى أن ينتهى إلى تعاطى الهيروين.

ـ **حب التقليد والفضول**: فى سن المراهقة والشباب يتأثر الأصدقاء بالبعض الآخر، فإذا ما رأى شاب صديقًا له يدخن أو يشرب خمرًا أو يتناول مخدرات، فإن الشاب يتأثر بصديقه فيرغب فى تقليده.

ـ **إظهار الرجولة أو الأنوثة**: فى المراهقة أو بداية مرحلة الشباب يحاول المراهق أو المراهقة أن يبدو فى سن أكبر من سنه، أى أن الفتى يرغب فى أن يظهر مكتمل الرجولة.

ـ **رفقاء السوء**: يتأثر الإنسان تأثرًا منموسًا بسلوك وتصرفات الصديق، فإذا كانت صحبه الإنسان، وبخاصة فى مرحلة الشباب لأفراد يتسمون بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، فإن الإنسان فى

أغلب الأحيان يكون حميد الصفات، وأما إذا كانت الصحبة لأفراد يسود فيهم الانحراف وانعدام القيم الدينية والأخلاقية، فإن الإنسان يتأثر بتصرفات وسلوك هذه الصحبة.

ـ **ضعف الشخصية**: ومن الأسباب التي تؤدي إلى الإدمان ضعف شخصية الفرد وسهولة التأثير عليه وفتور عزيمته، ولذلك يستغل بعض رفقاء السوء أو تجار المخدرات هذه الصفة.

ـ **المجاملات**: قد يكون الشخص مجاملًا أو خجولًا لدرجة أنه قد يتورط في قبول بعض الأشياء التي يقدمها إليه أصدقاؤه في الحفلات أو المناسبات الاجتماعية أو في الزيارات، فالفرد المدخن يرغب في أن يشاركه أصحابه من غير المدخنين في متعة التدخين، ولذلك فإنه يلح عليهم ويصرار على قبول التدخين معه.

ـ **المسابقات الرياضية**: وذلك عن طريق استعمال الأدوية المنشطة لرفع اللياقة البدنية وبالتالي الإدمان عليها..

ـ **العوامل الوراثية**: فقد يكون الشخص لديه استعداد وراثي للتأثر بنوعيات من الأدوية مما يؤدي إلى تدني فعالية الدواء وبالتالي يضطر لزيادة الجرعات ومن ثم الإدمان..

ـ **الادعاءات الدينية**: فقد انتشر في بعض الدول أن ممارسة العبادات والشعائر الدينية تحتاج إلى تعاطي بعض الأدوية بحجة أنها تمنحه الهدوء النفسي والارتياح..

ـ **الوهم بالحصول على لذة جنسية:** تستخدم المخدرات منذ وقت طويل بناء على وهم أنها تزيد القدرة الجنسية، فالرغبة فى تحقيق النشوة الجنسية من حيث الإثارة تدفعه لتعاطى هذه العقاقير، ولكن لا يمضى وقت طويل حتى يصاب المتعاطى بفقدان القدرة الجنسية، إذ تعمل المخدرات على خفض القدرة الجنسية، كما تؤثر على الجهاز العصبى.

ـ **الصناعة الدوائية:** لعبت الصناعة الدوائية دورًا مهمًا فى نشر المخدرات، وسرعان ما تبين للأطباء أنهم قاموا بتسميم مئات الآلاف من الناس وجعلوهم مدمنين للمخدرات، وتحت تأثير الأطباء استمر تسميم آلاف الأشخاص بالهيروين إلى أن اتضح لهم أنهم قاموا بنشر المخدرات (الهيروين) بصورة فظيعة.

ـ **قصور الإجراءات الأمنية ووسائل الضبط الاجتماعى:** رغم أن أجهزة مكافحة المخدرات تبذل قصارى جهدها لمكافحة المخدرات إلا أنها تواجه مصاعب شتى، فتضخم المجتمعات يؤدى فى الكثير من الأحيان إلى خروج الفرد من نطاق الرقابة، فيستطيع الخروج عن النظم والقوانين فى غفلة من الضبط الرسمى.

ـ **الهجرة:** تشير الدراسات المعنية بتأثير الهجرة على السلوك المنحرف، فالكثير من الشبان المهاجرين يقعون فى مستنقع الرذيلة ليمارس الجنس ويدمن على المخدرات والخمور.

ـ أوهام الأدباء والفنانين: الاعتقاد بأن المخدر يوسع آفاق المعرفة ويوحي بالإلهام، فالموسيقار سيد درويش كان من مدمني الكوكايين وقد قضى نحبه بسببه..

وكتابات بودلير حيث يصف تعاطي الحشيش بأنه جنة فيها الكثير من المعاني والأفكار والصور الأدبية التي يشعر بها المتعاطي في أثناء التدخين.

ـ البطالة: وهي من أهم أسباب تعاطي المخدرات حيث إن الشاب يعاني الفراغ أو خسران العمل الذي كان يشغله، مما يدفعه إلى تعاطي المخدر للسلوى ونسيان خسارته وهمومه.

ـ قسوة الأب: وهذا كثيرًا ما يعانيه الشاب المراهق حيث تصبح هذه الحالة مصدر رعب وخوف من ناحية المراهق مع ما يحمله من شعور بالكراهية لوالده لقسوته، مما يدفعه إلى تناول المخدرات ثأرًا أو بحثًا عن ضالته المنشودة أو انتقامًا من الوالد أو تمردًا وإعلانًا للعصيان.

التليفزيون يعلم شبابنا الإدمان.. خطوة بخطوة:

طوال عدة عقود في القرن الماضي وقعت شرائح واسعة من الشباب العربي والمسلم فريسة لغول المخدرات الذي قضى على أعداد كبيرة منهم، ودفع بقيتهم الباقية إلى الانقطاع عن المجتمع وحرمانه من سواعدهم.

وإذا كانت وسائل الإعلام قد حاولت طوال تلك الفترة التصدى لهذه الظاهرة الخطيرة إلا أن الدراسات الاجتماعية كشفت خللا خطيرًا فى معالجة هذه الوسائل ـ وعلى رأسها التليفزيون ـ لمشكلة الإدمان.. بل إن بعض هذه الدراسات كشفت أن التليفزيونات ـ عربية وأجنبية ـ لعبت دورًا بارزًا فى زيادة أعداد المدمنين، وتعليمهم مهارات جديدة فى تعاطى المخدرات، وفنون الاختفاء عن أعين السلطات والمجتمع.

والواقع أن سر الأزمة التى وقعت فيها القنوات التليفزيونية يعود إلى الازدواجية التى تعانى منها سياسات البث فيها، والنظرة الجزئية التى تتعامل بها مع مشكلة المخدرات التى تقطعها فى كثير من الأحيان عن جذورها النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

وتقوم هذه الازدواجية على الفصل الحاد بين ما تقدمه البرامج التليفزيونية المخصصة لمواجهة الإدمان، وبين البرامج ومواد البث الأخرى الموجهة إلى الجمهور العام؛ ففيما تقوم البرامج المخصصة لمواجهة الإدمان على شرح سلبيات تعاطى المخدرات على كافة الأصعدة وتقديم صورة سلبية عنها، فإن بقية البرامج ـ من حيث لا تدرى ـ تقوم بدور عكسى إما بتقديم صورة مغرية للمدمن، أو بتعزيز الأسباب الدافعة إلى الإدمان!

أما أهم ما أغفله التليفزيون فهو ما أثبته الدراسات الإحصائية من أن مدمن المخدرات أكثر تعرضًا للبرامج السلبية فى التليفزيون (بنسبة ٨٣٪) من البرامج المخصصة لمكافحة إدمان المخدرات (نسبتها ٢٪ فقط) فى حين تحتل البرامج المحايدة النسبة الباقية.

- وإذا استعرضنا ما تقدمه البرامج العامة فى التليفزيون والتى تضم الأعمال الدرامية والفنية بأنواعها (مسلسلات، أفلام، مسرحيات، سواء العربية منها أو الأجنبية) وذلك إضافة إلى البرامج الحوارية مع النجوم، والبرامج الموجهة إلى الشباب، والتى أصبحت أغانى الفيديو كليب مسيطرة على معظمها.

فى هذه البرامج تلاحظ تكدسًا واضحًا للمشكلات الاجتماعية وعلى رأسها انقسام المجتمع إلى طبقات يفصل بينها أسوار عالية، وتكرس الإحساس بالفشل والتهميش لدى الشرائح الأكثر فقرًا فى المجتمع، فبرامج الشباب لا يشارك بالظهور فيها أمام الكاميرا إلا شباب الطبقة العليا، ويتحدثون عن مشكلاتهم الخاصة التى لا تعبر بالتأكيد عن مشكلات الطبقات الأخرى، ويلعب الشباب من الطبقات الأفقر دور المتفرج فقط على هذه البرامج فيزداد شعوره بالقهر الاجتماعى والهوة المادية التى تفصله عن تلك الشرائح التى يظهرها التليفزيون، الأمر الذى يزيد من نقمته على المجتمع ورغبته فى الانعزال عنه.

ويزيد من التأثير السلبي لبرامج الشباب في التليفزيونات العربية أنها لا تقدم النماذج الجادة الصالحة لأن تكون قدوة، ولكنها تقدم النماذج الأكثر تأثرًا بالسياق الاجتماعي الغربي، وهو السياق الذي أفرز كثيرًا من حركات التمرد على الواقع بالانعزال عنه والبحث عن عالم جديد خيالي باستخدام أنواع المخدرات، وعلى رأس هذه الحركات الهيبيز في الستينيات.

أما الأعمال الدرامية من مسلسلات وأفلام ومسرحيات فقد شجعت على الإدمان بأكثر من وسيلة منها ما يأتي:

ـ أنها قدمت الإدمان في كثير من الأعمال كوسيلة للتغلب على المشكلات، فالبطل حين تواجهه مشكلة لا يقدر على التعامل معها يلجأ إلى (بار الخمر) أو (غرزة المخدرات) بدلًا من اللجوء إلى الله، أو استشارة أصحاب العقل.

ـ أنها تفرط في تصوير الحالة المزاجية السعيدة للمدمن بعد تعاطيه، بصورة تجعل كثيرًا من الذين يتعرضون لضغوط يشعرون بأن هذا المخدر سواء كان من مادة طبيعية كالبانجو أو الحشيش أو الأفيون، أو من مادة مصنعة كالهيروين والكوكايين، أو من مادة كيماوية كالماكستون فورت وغيره هو الوسيلة الوحيدة للتغلب على آلامه ومعاناته للانطلاق إلى عالم السعادة واللذة، وعلى سبيل المثال فإن

تعاطى المخدرات يرتبط فى الأفلام والمسلسلات بجلسات الأنس والمرح الغائبة عن الواقع والتى يطمح أى مشاهد حتى لو لم يكن مدمنًا - إلى أن يكون فيها لبعض الوقت.

- اقتران تعاطى المخدرات بممارسة الجنس والإباحية فى كثير من الأعمال الدرامية، وهو الأمر الذى يحفز كثيرًا من الشباب إلى دخول عالمها؛ لأنها دخول إلى عالم اللذة المحرمة بكل أنواعها.

- كثير من الأفلام والمسلسلات تقدم المدمن فى صورة بطل يتعاطف معه الجمهور إلى درجة التوحد، وتقدمه فى صورة قريبة من «السوبرمان» الأمريكى، ولا تتعرض بالنقد الشديد لشخصيته المرتبكة نفسيًا واجتماعيًا، وقد يدفع هذا التوحد بالجمهور إلى سلوك مسلكه.

- ورغم أن كثيرًا من الأعمال التى تعرضت لعالم المخدرات عاقبت فى نهاية الأمر مدمن المخدرات، إلا أن هذه العقوبة بدت باهتة أمام ساعات المتعة والنشوة التى قدمتها للجمهور فى أثناء عملية التعاطى، وهو ما يجعل هذه العقوبة سريعة النسيان لدى المتلقى الذى يلتفت فقط إلى اللذة التى عاشها المدمن، وقليلة هى الأعمال التى ركزت بعمق على تصوير الآثار الاجتماعية والنفسية والعملية الخطيرة التى يتعرض لها المدمن وقدمت حجم خسارة يفوق دقائق اللذة التى يشعر بها.

- والأشد خطورة مما سبق أن بعض الأعمال الدرامية قدمت

للشباب وسائل مبتكرة للتغلب على رقابة الأهل ورقابة المجتمع والسلطات للحصول على جرعات المخدر وتعاطيه، وكثير من المدمنين ذكروا أنهم تعلموا فنون الهروب والاختفاء من أعمال درامية.

ـ أما أغاني الفيديو كليب التي انتشرت خلال السنوات الأخيرة، فتحتاج إلى مراجعة كبيرة؛ لأنها تجرى في أغلب الأحوال وراء الغرابة حتى لو تعارضت مع القيم، فبعضها يصور واقع الزنوج في أمريكا مثلًا بما يحويه من عنف وجريمة وخمور ومخدرات، على الرغم من أن ما نشاهده لا علاقة له بكلمات الأغنية، وبعضها يصورة طقوس عبدة الشيطان وملابسهم، وبعضها يصور جرائم السرقة، وكل ذلك وسط أجواء تخلو من الإدانة ولا تخلو من الطرافة بما يجعلها مصدرًا أساسيًا لتصدير القيم المنحرفة للشباب مستغلًا افتتانه بها.

وتبقى الملحوظة الأخيرة على التليفزيون أن برامجه الجادة يتم إنتاجها بشكل ردىء أو فقير، بما يجعلها بعيدة عن ذوق الشباب، كما أن طبيعتها الوعظية والمباشرة تتنافى تمامًا مع طبيعة الشباب الذى يريد أن يشعر بذاته، ولا يروق له أن يسمع وعظًا مباشرًا، بما يجعل من هذه البرامج مادة لا يشاهدها إلا المتخصصون وحدهم، أما الشباب وهم جمهورها الأصيل ففى واد آخر، الأمر الذى ينطبق بصورة خاصة على البرامج الدينية والصحية والعلمية والبرامج الاجتماعية.

وتؤكد نتائج الأبحاث والدراسات بما لا يدع مجالًا للشك أن الطفل العربي المسلم يتعرض لمؤثرات خطيرة، وأن شخصيته وهي في مراحل تكوينها تخضع لضغوط سلبية متنوعة، يقول شيمون بيريز - رئيس وزراء إسرائيل السابق -: "لسنا نحن الذين سنغير العالم العربي، ولكنه ذلك الطبق الصغير الذي يرفعونه على أسطح منازلهم".